

## باب صلاة الجماعة

### \* بعض فضائل صلاة الجماعة

**أولاً:** يجب أن نعلم أن الله - سبحانه وتعالى - إنما شرع للأمة صلاة الجماعة وأمرها حتى بالخوف، لما فيها من الأجور، ولما فيها من الفوائد الجمّة. فإن الإنسان إذا صلى جماعة فهو أفضل مما لو صلى وحده، فدل ذلك على أن مشروعية صلاة الجماعة فيها دلالة على أن الإنسان مأجور إذا صلى فيها، لقوله ﷺ كما في الصحيحين: ﴿فإن صلاة أحدكم مع الجماعة تفضل على صلاته وحده بسبع وعشرين درجة﴾ وفي رواية ﴿بخمسة وعشرين درجة﴾.

**ثانياً:** أن فيها من زيادة الأواصر، والترابط الحميم بين جماعة المسجد، ولأجل هذا فإن ترك هذه الجماعة سبباً للاختلاف والمخالفة

◀ لهذا قال ابن مسعود: ﴿ولو أنكم صليتم كما يصلي هذا المنافق لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم﴾.

والضلال إنما يتأتى أحياناً بالمخالفة الشرعية، وكذلك بمخالفة القلوب، فإن الإنسان إذا وجد في نفسه على أخيه ولم يراه فإنه تشتد أحياناً المخالفة، ويشتد الخلاف بسبب أنه لم يراه وبما يسمعه من الآخرين، فإذا وجدت هذه الصلاة الجماعة مع إخوانه المسلمين، فإن ذلك أنفع له وأدعى لقلبه، وأسعد لحياته. فإن الإنسان إذا صلى مع إخوانه فإنه ينشط للطاعة

◀ لهذا قال الله تعالى في هذا ﴿وَأَذْكُرُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43] فهذا أمر أن الإنسان يكون مع إخوانه، وأن يُعينهم على ذلك ويُعينوه، فهذا فيه نوع من النشاط.

◀ وقد بين النبي ﷺ ﴿أن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما زاد فهو

أحب إلى الله﴾ وهذا الحديث حديث أبي بن كعب، وهو حديث صحيح، صححه الذهلي وابن المديني ويحيى بن معين وغيرهم، وهذا يدل على أن صلاة الجماعة فيها من الفوائد الجمّة.

◀ ولو لم يكن فيها إلا أن الإنسان يخرج من بيته في الظلم، وأن ذلك دلالة على صدق إيمانه وصدق توجهه وإخلاصه، وقد قال ﷺ ﴿بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فهذا حديث عظيم، فلماذا نتكاسل نحن عن ترك الصلاة مع الجماعة، أو نتكاسل في صلاة المغرب، أو صلاة العشاء، أو صلاة الفجر، وقد جاءنا البشير الذي نخبرنا عن الله - سبحانه وتعالى - أن من صلى في جماعة يُبَشِّرُ بالنور التام يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

### \* مشروعية صلاة الجماعة:

**أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ:** على أن صلاة الجماعة مشروعة، وأن الصلاة جماعة أفضل من غيرها بإجماع أهل العلم

**أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ:** لو أجمعت بلدة على ترك الصلاة في المساجد؛ فإنهم يُقَاتِلُونَ على منعها، لأن الصلاة في المساجد من شعائر الإسلام

### \* حكم صلاة الجماعة:

اختلف أهل العلم في حكم صلاة الجماعة.

### ❖ القول الأول:

**ذهب الحنابلة وأكثر الحنفية، وهو اختيار ابن تيمية:** إلى أن صلاة الجماعة فرض عَيْنٌ تجب على الرجال البالغين المقيمين.

◀ صلاة الجماعة تجب على الرجال البالغين: يعني صلاة الجماعة بغض النظر هل هي في المسجد أم لا؟

◀ صلاة الجماعة الجماعة تجب على الرجال البالغين المقيمين: يعني صلاة الجماعة في المسجد

◀ قلنا: **تجب على الرجال:** فلا تجب على المرأة

**إجماع أهل العلم:** لا تجب صلاة الجماعة على المرأة.

**الدليل 1:** قول النبي ﷺ ﴿لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرٌ لهنَّ﴾ وهذا يدل على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل.

**الدليل 2:** قال النبي ﷺ للمرأة: ﴿وَصَلَاتُكَ فِي حَجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي﴾ وهذا يدل على أن الأفضل في حق المرأة أن تصلي في جِلسِ دَارِهَا، وَجِلسِ غُرْفَتِهَا.

﴿ قلنا: البالغين

فإن غير البالغ ليس مخاطبٌ بالتكليف بحيث يُثَابُّ أو يُعَاقَبُ، وإن كان مأمورٌ وَلِيَّهٗ أن يأمره بالصلاة،

**الدليل:** ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: ﴿مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ﴾ وهذا يدل على أنهم يؤمرون بالصلاة، والأمر بالصلاة إنما هو مُطْلَقٌ، فإذا كانت الأم تأمر صَبِيَّهَا بالصلاة، فهذا هو الواجب عليها، لكنها إذا كانت تخاف عليه، لا بأس أن يصلي في بيته. فإن صلى في المسجد خاصة في أوقات النهار، أو مع أبيه أو أخيه الكبير، أو مما لا يُخَافُ فِي حَيَّهَا أَنْ يَذْهَبَ وَيَأْتِيَ سَرِيعًا، فهذا حسن.

**أدلة القول الأول:** على أن صلاة الجماعة فَرَضٌ عَيْنٌ يَأْتُمُّ تَارِكُهَا.

**الدليل 1:** هو قول الله تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: 102]

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ أمر بصلاة الجماعة مع وجود خوف وهم قُبَالَةٌ عَدُوٌّ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ واجبة.

**قولنا فرض عين:** لأنه لو كانت صلاة الجماعة فرض كفاية لأكتفى ﷺ بالطائفة الأولى التي صَلَّتْ معه، لكنه ﷺ أمر الطائفة الأولى والطائفة الثانية، فدل ذلك على أن صلاة الجماعة فرض عين، وليست فرض كفاية.

**الدليل 2:** ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ﴿أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أَنْطَلِقُ مَعَ رِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ بَيْوتَهُمْ فِي النَّارِ﴾

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ قال: ﴿لَأَحْرِقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ مِنْ نَارٍ﴾ لأجل تخلفهم عن الصلاة جماعة، فدل ذلك على أن لا عقوبة إلا بذنوب، فدل ذلك على أنهم فعلوا الذنب.

**الدليل 3:** ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: ﴿أَنَّ رَجُلًا أَعْمَى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي رَجُلٌ يَقودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً، فَرَخَّصَ لَهُ ﷺ ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: أَتَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَجِبْ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً﴾ فدل ذلك على أن صلاة الجماعة واجبة وجوبًا عينيًا.

❖ **القول الثاني**

**ذهب الشافعي:** إلى أنها فرض كِفَايَةٌ.

**قال:** دليل الوجوب هو أدلة القول الأول. ودليل على أنه فرض كفاية ليست على الأعيان هو: صحة وثواب مَنْ صلى وحده، لحديث: ﴿صَلَاةُ الرَّجُلِ عَلَى الْجَمَاعَةِ تَفْضُلٌ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِسَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً﴾ **قالوا:** فقوله ﴿تَفْضُلٌ﴾ دليل على أن صلاة المنفرد تصح.

**الراجح:** أن وجود الثواب لا يعني أنه لا يعاقب من وجه، فيدل هذا الحديث على صحة صلاة المنفرد، لكن ليس فيه ما يدل على أن المنفرد لو صلى

منفردًا وترك الجماعة لا يأنم

**قال الزُّهري والثَّوري وأحمد:** الأصل هو أن تُجْمَعُ أحاديثُ رسول الله ﷺ بعضها مع بعض

### ❖ القول الثالث

**ذهب مالك:** إلى أن صلاة الجماعة سُنَّة

#### تنبيه

المالكية يقصدون بالسنة ليست مثل قاعدة الشافعية والحنابلة أن السنة: يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها.

أشار إلى ذلك صاحب "مراقي السُّعود" في أصوله، وكذلك أشار إلى ذلك ابن رُشد في "بداية المجتهد" أن ما يُطْلَقُ عليه المالكية "سنة" ما بُتَتْ وُجُوبُها بدليل ظَنِّي فهذا هو المعروف عن المالكية

وعلى هذا فإنهم قالوا: يَأْتُمُّ على تَرْكِهَا. وهذا هو الوُجُوبُ، ولكن يُخَفَّفُ فيها أحيانًا لِعُذْرٍ، وهذا هو الأقرب.

**الرد على من قال أن صلاة الجماعة سنة "سنة بالمصطلح المعروف وليس مصطلح المالكية"**

**يقال اليوم:** أن صلاة الجماعة سنة، ولا ينبغي الإنكار على الناس فيها، فهذا ليس بصحيح، لأن الإنسان ربما يترك صلاة الجماعة لأجل عذر أو يتركها لحاجة، أما أن يستقر على الترك؛ فقد قال ابن تيمية: "وقد اتفقوا على أن مَنْ تركها مُطْلَقًا فإنه يَأْتُمُّ".

❖ فلا يَسُوغُ لنا أن ننقل كلام إمام له مصطلح في مذهبه لنجعله في مصطلح تداولناه نحن على معنى معين

❖ يجب أن نعلم أن الفقهاء اتفقوا على أن تَارِكَ الصَّلَاةِ جماعة ودَاوَمَ على التَّركِ أنه يَأْتُمُّ في ذلك.

**ما يدل على خطورة هذا الأمر:** أنهم قالوا: لو اتفق أهل بلدة على تركها قُوتِلُوا على ذلك.

**ما يدل على أن هذا هو الأصل:** ما عند أبي داود ﴿أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصَلِّي الْفَجْرَ، فَيَقُولُ: أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟ أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟﴾ ولا يَسْأَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا

لأجل أنه قد ترك شيئًا عظيمًا.

**ما يدل على ذلك:** ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود: ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَكُمْ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى: الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي تُقَامُ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَلَوْ أَنْكُمْ تَرَكْتُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُتَّفِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ مَرِيضٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَهَادِيَ

**بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ﴾ وهذا يدل على خطورة هذا الأمر، وأنه يجب أن نَعْلَمَ أَنَّ صلاة الجماعة فرض عين، هذا هو الرجح**

❖ نعم، يجوز للإنسان أن يترك الجماعة لحاجة، إما خوف فوات رُقَّة، وإما خوف ضياع مال، كما أشار إلى ذلك الحنابلة.

### \* حكم صلاة الجماعة في المسجد :

**أولاً: بالنسبة للمقيم:**

أهل العلم يفرقون بين صلاة الجماعة، وصلاتها في المسجد

1. **ذهب جمهور الفقهاء:** إلى أن صلاتها في المسجد سنة.

2. **رواية عند الإمام أحمد، اختارها ابن تيمية وابن القيم:** أَنَّ صلاة الجماعة في المسجد واجبة، وهذا أظهر.

**ما يدل على ذلك أمور:**

**أولاً:** حديث ابن مسعود فإنه قال في صحيح مسلم: ﴿لَوْ أَنْكُمْ تَخَلَّفْتُمْ كَمَا يَتَخَلَّفُ هَذَا الْمَنَافِقُ؛ لَتَرَكْتُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ﴾

**وجه الدلالة:** أنه قال: ﴿كما يتخلف هذا المنافق﴾ هذا دليل على أن المنافق هو الذي كان يترك الصلاة في المساجد، ولا شك أن المنافق ما فعل هذا إلا لأنه فعل إثمًا عظيمًا، ولذلك لم يُوصَفَ بالنفاق إلا لِتَرْكِهِ مَأْمُورًا به.

**ثانيا:** قوله ﴿لَضَلَلْتُمْ﴾ وهؤلاء هم أصحاب النبي ﷺ

**ما يدل على ذلك:** ما جاء عن عَتَّاب بن أَسِيد الصحابي المعروف، وكان أمير مكة حينما تولى إمارة مكة.

**قال:** "يا أهل مكة، والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه تخلف عن الصلاة في المسجد إلا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ"

**يقول ابن القيم:** "فَحَمَدَ النَّاسُ أَمْرَهُ ذَلِكَ".

"ضرب عنقه": يعني بذلك أنه يُسْتَتَبُّ على تَرْكِ الصلاة، لأنهم كانوا في الأصل لا يتركون الصلاة في المساجد إلا لِتَرْكِهَا مُطْلَقًا، وليس معنى ذلك أن من ترك الصلاة في المسجد يُقتل. وإنما قصد بذلك ترك الصلاة مطلقًا.

**يقول ابن تيمية:** "والذي نُؤْمِنُ به، ونرى أن الحق فيه: هو أن الصلاة في المساجد واجبة"، وهذا هو **الراجح**.

✍ يجوز لحاجة، والحاجة مثل أن الإنسان عنده ظَرْفٌ، أو اجتمع عنده أناس في يوم رمضان لظرف من الظروف، أو عنده مريض، فأراد المريض أن يصلي بهم

**الدليل:** ما جاء في الصحيحين من حديث أنس، أنه قال: ﴿سَقَطَ النبي ﷺ عن فَرَسِهِ فَجَحَشَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ، فَجَنَّا نَعُودَهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ فَأَمَّنَا وَنَحْنُ خَلْفَهُ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَقُومَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ اجْلِسُوا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعِينَ﴾ وهذا يدل على أنهم تخلفوا وتركوا الصلاة في المسجد، وهذا إذا كان لعذر

أما إذا كان لغير عذر فإنه كما قال ابن مسعود: ﴿ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم﴾.

### خلاصة:

صلاة الجماعة في المساجد واجبة على الرجال البالغين المقيمين.

### ثانيا: بالنسبة للمسافر

المسافر لا تَسْقُطُ في حقه صلاة الجماعة وهذا هو **الراجح - والله أعلم -**

فيجب عليه أن يصلي جماعة، لأن النبي ﷺ أوجب الله عليهم أن يُصلوا جماعة في صلاة الخوف وهو مسافرون.

أما في المسجد فالأصل أن الإنسان يصلي جماعة، فإذا كان مسافرًا ومعه زوجته أو معه أولاده؛ فأحب أن يصلي في الشُّقَّةِ جماعة.

**فنقول:** أنت فعلت الواجب، صلاتك في المسجد أفضل أيها المسافر

وإنما فَرَّقْنَا في هذا لما روى مالك من حديث جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه، أن النبي ﷺ ﴿صلى في مسجد الخيف﴾ ومعلوم أن مسجد الخيف كان

مسافرًا، وهي صلاة حِجٍّ، ﴿فلما سَلَّمَ إِذَا بِرَجُلَيْنِ لَمْ يَصْلِيَا، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمَا، فَجِيءَ بِهِمَا تَرَعُدُ فَرَائِصُهُمَا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَصْلِيَا معنا؟ أولستما

بمسلمين؟ قالوا: يا رسول الله صلينا في رِحَالِنَا، قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلُّوا تَكُنْ لَكُمَا نَافِلَةٌ﴾ فهذا يدل على أن الصلاة في

المسجد في حق المسافر مستحبة.

✍ فإذا لم يجد المسافر جماعة إلا في المسجد، فيجب عليه أن يصلي في المسجد إذا كان وحده، لا لوجوب الصلاة في المساجد، ولكن لوجوب صلاة

الجماعة.

### من الأعدار التي يجوز للإنسان ترك صلاة الجماعة في المساجد بسببها

لا يجوز للإنسان أن يترك صلاة الجماعة في المساجد إلا لعذر

**من الأعدار: مثلاً:** أنه يرى الناس يؤخرون الصلاة عن وقتها، فلا بأس أن يتركها

**الدليل:** قال النبي ﷺ قال: ﴿كيف بكم إذا كان عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها، ويخنقونها إلى شَرِِّ المَوْتِ، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟

قال: صلّ الصلاة لوحدهك، فإن أدركتها معهم فصلها تكن لك نافلة﴾ هذا يدل على جواز ترك الجماعة في المساجد إذا كانوا قد خالفوا فيه السنة

### هل صلاة الجماعة شرط؟

**قول ابن حزم وهو قول ابن عقيل من الحنابلة، وروى عن ابن تيمية:** أن صلاة الجماعة شرط.

**الذي يظهر لي - والله أعلم -** أن ابن تيمية لم يصح عنه أنه قال شرط، إنما ذكرها عن بعض الحنابلة، ولم يقل ابن تيمية أنه يجتأره، وهذا معروف في

طريقة ابن تيمية لمن مارس كتبه، فإنه أحياناً يُقَوِّي هذا القول، ويقول: هو أقوى، يقصد بذلك: أنه أقوى من القول الذي يريد الردّ عليه، لكن لا يختار

هذا ولا ذاك، وهذه طريقة اعتاد عليها ابن تيمية، ومن مارس كتبه وأُشْرِبَهَا وتَعَوَّدَ على أسلوبه علم أنه أحياناً يرجح هذا القول، وإن كان ليس معناه

أنه يرجحه على غيره من الأقوال.

**من قال:** أن الصلاة شرط فقد أخطأ

**الدليل:** لقول النبي ﷺ حينما جاء، عند أبي داود من حديث أبي سعيد، ﴿أن رجلاً جاء وقد سلم النبي ﷺ فصلى وحده، فقال ﷺ: من رجل يتصدق

على هذا؟﴾

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ لم ينه حينما صلى وحده، فدل ذلك على أن صلاته وحده تنفعه.

**مما يدل على ذلك:** قوله ﷺ ﴿فإن صلاة الرجل مع الجماعة تفضل على صلاته وحده بسبع وعشرين درجة﴾ فدل ذلك على صحة صلاته، ولولا أن

صلاته صحيحة لما جُعِلَ فيها ثواب.

### أفضل المساجد:

❖ **الأول:** هو مسجد الحرام

❖ **الثاني:** مسجد النبي ﷺ

❖ **الثالث:** المسجد الأقصى

**الدليل:** ما جاء في صحيح مسلم من حديث ميمونة أن النبي ﷺ قال: ﴿فإن صلاة أحدكم فيه تعدلُ صلاته في غيره - يعني المسجد النبوي - بألف

درجة إلا المسجد الحرام﴾ وفي رواية ﴿إلا مسجد الكعبة﴾

**أما زيادة:** أن مسجد الكعبة، أي المسجد الحرام ﴿تعدل مئة ألف صلاة﴾ فهذا الحديث فيه كلام، لكن أكثر أهل العلم على العمل به.

أما ما جاء في بعض الروايات: ﴿إن الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف، والصلاة في المسجد النبوي ألف، والصلاة في المسجد الأقصى خمسمائة﴾

**الراجح** أن رواية ﴿خمسمائة﴾ هذه لا تصح، لكن فيها أفضلية، لقوله ﷺ كما في الصحيح ﴿لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام،

ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى﴾ ولولا الفضل الذي فيه لما جاز أن تشد الرحال إليه.

❖ **الرابع:** الذي يظهر: هو مسجد قباء، ولكن لا يجوز شد الرحال إليه، ولكن من كان بالمدينة فإنه يُشْرِع له أن يأتي إليه.

**الدليل 1:** قال ﷺ كما عند الترمذي بسند جيد: ﴿من تطهَّر في بيته ثم أتى مسجد قباء راكباً أو ماشياً، ثم صلى به ركعتين، كان كَعُمْرَةِ أو حَجَّةٍ﴾

وهذا يدل على أفضلية الصلاة في مسجد قباء .

**الدليل 2:** ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر، أن النبي ﷺ ﴿كَانَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا أَوْ مَاشِيًا﴾ وهذا يدل على أفضليته وقد قال الله تعالى: ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: 108] وهذا هو مسجد قباء .

أما ما جاء في حديث أبي سعيد في الصحيحين: ﴿إِنَّهُ لِمَسْجِدُكُمْ هَذَا﴾ يعني المسجد النبوي .

**قال أهل العلم:** إذا كان مسجد قباء بُني على التقوى، فإنَّ مسجدكم هذا من باب أولى، فدخل هذا المسجد في هذه الآية من باب قياس الأولى.

✱ **بما تفضل باقي المساجد؟**

أما غير هذه المساجد فإنها ذلك لأوصافه، من ذلك:

**أولاً:** أن الصلاة في المسجد الذي يَبْعُدُ أفضل من الصلاة في المسجد قريب

**الدليل:** لقوله ﷺ كما في الصحيح من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- ﴿أَعْظُمُ الصَّلَاةُ أَبْعَدَهُمْ إِلَيْهِ مَمْشَى﴾

✐ اختلف أهل العلم ما معنى هذا الحديث:

✐ هل معنى ذلك أن يترك الإنسان مسجدَ حَيٍّ لِيَأْتِيَ المسجدَ البعيدَ؟

**بعضهم قال:** إذا كان له مسجدٌ قريب لولاه لما أقيمت صلاة الجماعة أو لما تَشَجَّعَ النَّاسُ، فإنَّ الأفضل أن يصلي في المسجد القريب، كما أشار إلى ذلك

ابن تيمية نحو هذا التصريح

**قال ابن تيمية:** إن الصلاة في مسجد أفضل إذا كان ذلك أدعى للإقتداء به .

وأما إذا كان الإنسان لا يَفْقِدُونَهُ في الجملة، فإنه يبحث عن المسجد البعيد، إذا كان سوف يمشي

**الدليل:** لقوله ﷺ ﴿وَيَا رُكُومَ تَكْتَبُ أَنْتَارُكُمْ﴾

وقد روى كعب بن مالك، قال: ﴿إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْتَهُ أَبْعَدُ بَيْتٍ عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَكَانَ يَأْتِي فِي هَوَامِ الْأَرْضِ، فَشَفَقْنَا لَهُ، فَقُلْتُ

له: لو اشتريت حمارًا يقيك من هوام الأرض، قال: والله ما أحبُّ أَنْ يَبْتِي مُطْنَبٌ بِبَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ -يعني كأنه فهم أنه

لا يجب أن يكون بجانب الرسول ﷺ- فذهب كعب فأخبر النبي ﷺ فأتاه، فقال الرسول عن هذا، قال يا رسول الله: إني أحبُّ أَنْ آتِيَ أُمِّي، قال

النبي ﷺ لك ما أَحْسَنْتَ

ولهذا أشار النبي ﷺ إلى أن كثرة الخطي سببًا في حط الذنوب والخطايا، فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال:

﴿أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ،

فَذَلِكُمُ الرَّابِطُ، فَذَلِكُمُ الرَّابِطُ، فَذَلِكُمُ الرَّابِطُ﴾

✐ أشار بعض أهل العلم أيضًا إلى أن المسجد العتيق أفضل من المسجد الجديد

وهذا لم يصح فيه حديث، أن المسجد القديم أفضل من المسجد الجديد

**الراجح والله أعلم** أنه ليس فيه دليل صحيح في هذا إلا المسجد الحرام، والمسجد الحرام إنما ثوابه لذاته

**ثانياً:** الأفضل هو المسجد الذي يكثُر فيه الجماعة

**الدليل:** قال النبي ﷺ كما في حديث أبي بن كعب: ﴿صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ

الرَّجُلِ، وَمَا زَادَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ﴾ وهذا الحديث رواه أهل السنن، وقد صححه ابن معين وابن المديني والذهلي، وغيرهم.



فإنه إذا وُجدَ مسجدٌ جَامِعٌ يصلي الناس فيه كثير، فهذا أفضل كما جاء في حديث أبي بن كعب.

#### \* هل يجوز التقدم بين يدي إمام في مسجد راتب؟:

لا يجوز في مسجد فيه إمام راتبٌ أن يتقدموا بين يديه، إلا بإذنه أو عُذْرِهِ يعني تأخره. فأما إذا كانوا مجرد أن يأتي الوقت مباشرة، ثم يقيمون من غير استئذان مع الإمام.

وهذا نعلم خطأ بعض الناس الذين يصلون في المساجد، فبمجرد أن يسمعو الإقامة في المساجد يأتون فيقيمون من غير إذن الإمام، وهذا نوع من الإِفْتِيَاتِ في حق الإمام، والرسول ﷺ قال كما في الصحيح: ﴿وَلَا يَزُومَنَّ الرَّجُلَ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَجْلِسُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِيمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾

**قال أهل العلم:** ومن المعلوم أن الإمام الراتب سلطانه هو المسجد

فلا يسوغ لأحد أن يتقدم بين يديه، نعم إذا كان ذلك بإذن منه أو تأخر فإنه يجوز.

فقد ثبت أن أبا بكر -رضي الله عنه- كما في الصحيح حينما تأخر النبي ﷺ وشق عليه الخروج، فقد صلى أبو بكر -رضي الله عنه- بأصحاب النبي ﷺ في مرض موته ﷺ وقال: ﴿مُرُّوا أبا بكر فليصل بالناس﴾ فهذا يدل على أنه إذا تأخر عن الصلاة فإنه يجوز.

وثبت عن عبد الرحمن بن عوف كما في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ تأخر على أصحابه، ثم جاء فوجد الناس يصلون وقد فاتته ركعة، ثم سلم، فقال: ﴿أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلَّوْا الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْتُمْ﴾ وهذا يدل على أنه إذا كان هناك إمام راتب فلا يسوغ لأحد أن يتقدم بين يديه إلا بإذنه أو عذره وتأخره، فإذا تأخر فلا حرج -إن شاء الله- والله أعلم.

#### \* حكم إعادة الجماعة في حق المكلف

مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدٍ، ثُمَّ جَاءَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ، فَوَجَدَهُمْ يَصَلُّونَ فَهَلْ يَشْرَعُ لَهُ أَنْ يَصَلِّيَ مَعَهُمْ؟

**صورته:** مثل الذين نصبوا أنفسهم في تعليم أبنائنا قراءة القرآن، ربما يكونوا أئمة مساجد، فيصلون في مساجدهم، ثم يأتون إلى المسجد الذي فيه تحفيظ القرآن، فيجدون الإمام قد صلى

**فتقول:** السنة أن تدخلوا المسجد وتصلون معهم

**الدليل:** ما جاء عند مالك بسند صحيح من حديث بن جابر بن الأسود عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: ﴿إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رَحَالِكُمَا ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ، فَصَلَّيَا تَكُنْ لَكُمَا نَافِلَةٌ﴾.

**فهذا يدل على أنه يُشْرَعُ إعادة الجماعة لأمر:**

**الأمر الأول:** إذا كان ذلك من باب أنه جاء المسجد

**الدليل:** لأن النبي ﷺ قال: ﴿ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ﴾

وعليه فإذا كان شخص صلى في مسجد، ثم ذهب إلى أقربائه في استراحة، ثم صلوا العشاء وقد صلى، الراجح -والله أعلم- أنه لا يشرع له أن يعيدها إلا إذا كان أعادها لسبب وهو مثل أن يكون لم يصلي ركعتي الراتبة بعد العشاء.

ولهذا قال ﷺ: ﴿ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ﴾ فدل على أن إعادة الجماعة لا تشرع إلا لأمر كما جاء عند أبي داود من حديث ابن عمر أنه قال: ﴿لَا تُعَادُ الصَّلَاةَ مَرَّتَيْنِ﴾ فإذا أعيدت لحاجة، والحاجة هي أن يصلي في مسجده، ثم يأتي في مسجد جماعة فلا بأس أن يصلي.

**الأمر الثاني:** أن يتصدق على شخص، يعني شخص صلى وحده، وأنت قد صليت في جماعة فلا حرج أن تصلي معه

**الدليل:** ما جاء عند أبي داود من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ ﴿صلى بأصحابه ثم جاء رجل فصلى وحده، فقال ﷺ: من يتصدق على هذا؟﴾ وهذا يدل على أنه له إعادة الصلاة لحاجة.

**الأمر الثالث:** أن يُعيدّها إذا كان إمام راتب فصلى في مسجد، ثم جاء فأرادوا أن يصلي بهم فلا حرج.

**الدليل:** ما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث جابر: ﴿أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي مسجد قومه فيؤمهم﴾ فإذا كان له ظَرْفٌ بسبب إعادته، فلا حرج في ذلك. فهذه ثلاث أشياء يباح للإنسان أن يعيد الجماعة.

✦ إذا صلى في مسجده ثم أتى مسجد جماعة جاز له أن يصلي معهم، والسؤال:

\* هل يصلي معهم في كل صلاة أم لا يصلي إذا كانت صلاة المغرب؟ اختلف العلماء في ذلك.

1. ذهب جمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية والحنابلة: إلى أنه لا يُشترَعُ للإنسان أن يصلي مع إمام المسجد إذا كان قد صلى صلاة المغرب

**الدليل:** ما جاء عند مالك في الموطأ عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: ﴿لا تُعَادُ صلاةُ المغرب والفجر مع الإمام﴾ هذا قول ابن عمر. جاء في بعض الروايات: ﴿إلا المغرب فإنها وترُ النهار﴾ وهذا حديث ضعيف

2. مذهب الشافعي ورواية عند الإمام أحمد، وهو قول بعض المحققين، وهو اختيار بن باز: أن إعادة الجماعة إذا جاء مسجد جماعة أنه لا بأس به ولو

كان الإمام يصلي المغرب، وأن قوله ﴿وتر النهار﴾ حديث ضعيف، وهذا القول هو الراجح.

**الراجح** أن يصلي معه ويُسَلِّمَ معه، يسلم حتى لو كان ثلاثاً، لأن ذلك من باب حاجة الإقتداء بالإمام، لقوله ﷺ ﴿فلا تختلفوا عليه﴾.

\* حكم إعادة الجماعة في مسجد:

يعني تعاد الصلاة جماعة في مسجد مرتين.

✦ اختلف أهل العلم في هذه المسألة

**تحرير محل النزاع:**

**القسم الأول:** أن يكون مسجد طُرُقَات.

**اتفق أهل العلم:** على أن المسجد إذا كان مسجد طُرُقَاتٍ، يعني تُصَلِّي جماعة ثم تأتي جماعة، فلا بأس بإعادة الصلاة مرتين، ومعنى إعادة الصلاة أن تصلي جماعة ثم تأتي جماعة أخرى فيصلوا، لا حرج في ذلك. فتصلي الفريضة في وقتها أكثر من مرة.

**يشترط في مسجد الطرقات أن لا تقام صلاة الجماعة أكثر من مرة في وقت واحد:** أن لا تُقَامَ جماعة ثانية والجماعة الأخرى تصلي، حتى إذا انتهت

الجماعة الأولى جاز للثانية أن تصلي، فإذا جاءت جماعة ثالثة: لا يسوغ أن تصلي الجماعة الثالثة حتى تنتهي الجماعة الثانية، وعلى هذا فُقِسَ.

**الدليل:** ما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرّة، أن النبي ﷺ قال: ﴿ما لي أراكم عزين، ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، قالوا: يا

رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يُثْمِنُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَرِاصُونَ فِي الصَّفِ﴾ وهذا يدل على أن السنة أن يأتوا فيصلون

ولهذا قال ﷺ ﴿تَقَدَّمُوا وَأَتْتُمُوا ي، وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مِّنْ بَعْدِكُمْ﴾ والحديث ثابت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري

**القسم الثاني:** ألا يكون في المسجد إمام راتب

**اتفق الفقهاء:** وقال بعضهم: هو قول عامة أهل العلم، وحكى بعضهم الاتفاق، على أنه إذا لم يكن المسجد له إمام راتب فإنه لا بأس بإعادة الصلاة

جماعة مرة ثانية، إذا لم يكن له إمام راتب. وقد ذكر ذلك الشافعي في "الأمم".

**القسم الثالث:** إذا لم يكن مسجد طرقات وكان المسجد له إمام راتب، فما حكم إعادة الصلاة جماعة مرة ثانية؟



**ذهب بعض أهل العلم، وهو مذهب الشافعية وبعض المالكية، وهو قول حذيفة وابن مسعود، وعَلَقَمَة:** إلى أن الصلاة لا تُعاد في المسجد الذي له إمام راتب وليس في مسجد طرقات.

**أقول:** إنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديثٌ صحيح أنه نهى عن إقامة الصلاة مرة ثانية، صريح بهذا. وما جاء في بعض الروايات عند الطَّبْرَانِي وغيره فهي أحاديث منكرة ولا تصح، نعم صَحَّ عن بعض الصحابة أنه جاء المسجد فوجدهم قد صلوا، فذهب فصلً في بيته، كما رُوِيَ عن حذيفة، ورواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم. ولكن لم يصح عن النبي ﷺ مَنْعٌ في ذلك أصح شيء ورد في هذا هو ما رواه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ ﴿سَلَّمَ فجاء رجلٌ، فصلً وحده، فقال ﷺ من رجلٌ يتصدَّقُ على هذا﴾ وهذا يدل على أنه جاز إعادة الجماعة مرة ثانية لأجل أن النبي ﷺ أمر أن يُصَلِّيَ معه، لأجل أن يُحْطَى بصلاة الجماعة. **الراجع** جوازه وهو قول الحنابلة:

**الحنابلة:** لا بأس ولا تكره إعادة الجماعة في غير مسجد مكة والمدينة.

**الراجع** أنه لا فَرْقٌ في مكة ولا المدينة، شريطة أن لا تقام الصلاة والإمام يصلي

**مما يدل على ذلك:** حديث أبي سعيد الخدري

﴿ **شرط في جواز صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب وليس مسجد طرقات**

إذا كان الجماعة الثانية يَتَقَصَّدُونَ الحُضُورَ بعد سلام الإمام الراتب؛ فإن ذلك لا يجوز.

إذا كانت الجماعة الثانية إنما يتقصّدون الحضور بعد سلام الإمام الراتب بحجة أنهم لا يحبون الإمام أو أنهم لا يريدونه، فهذا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون. ومن المعلوم أن الجماعة إنما شُرِعت لزيادة المحبة، وَبَثَّ رُوحَ الْأُخُوَّةِ، فإذا وُجِدَتْ جماعة تريد أن تُفَرِّقَ، فَهُمْ جماعة الضَّرَارِ.

✽ **حكم بداية وإقامة الصلاة إذا أقيمت الصلاة المكتوبة**

يعني: شخص أراد أن يصلي، وقد أقيمت الصلاة، فما حكم صلاته؟

**الدليل:** ثبت في الصحيحين من حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة﴾ **﴿هذا الحديث فيه أحوال:﴾**

**الحالة الأولى:** أن تُقَامَ الصلاة، ثم يريد شخص أن يَشْرَعَ في صلاة

**اتفق الفقهاء** على أنه لا يجوز أن تُصَلَّى هذه الصلاة التطوع بعد حضور الإقامة، بعد شهود الإقامة في غير سنة الفجر، لأنهم اختلفوا فيها،

**ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد:** في غير سنة الفجر؛ أنه لا يجوز أن تقام الصلاة إلا في صلاة الفريضة.

﴿ **صلاة سنة الفجر وقد أقيمت صلاة الفريضة.**

1. **أبو حنيفة:** يجوز للإنسان أن يصلي سنة الفجر، ولو أقيمت الصلاة بشرط أن يدرك التشهد الأخير، إذا كان يمكن أن يدرك التشهد الأخير فيجوز.

2. **مذهب عامة السلف والخلف:** لا يجوز للإنسان أن يبتدئ صلاة وقد أقيمت الصلاة، لأنه مخالف لقوله ﷺ: ﴿فلا صلاة﴾ فهذا نفي للصحة.

**وهذا هو الراجح**

**يقول ابن تيمية:** "الأصل في نفي الصلاة هو نفي للصحة إلا بقرينة".

**الحالة الثانية:** شخص كان يصلي، ثم أقيمت الصلاة فهل يكون مخاطباً بهذا الحديث فيقطع الصلاة أم يكملها؟

﴿ اختلف العلماء في ذلك:

1. قال بعضهم وهو مذهب الحنابلة: يكملها خفيفة.

2. قال بعضهم وهو مذهب ابن حزم: إن بقي عليه ولو التشهد الأخير فيجب عليه أن يقطعها ويُسلم.

3. قال بعضهم: إن بقي عليه أقل من ركعة فيجوز أن يكملها، وإن بقي عليه ركعة فأكثر فإنه يجب عليه أن يقطعها

الدليل: قال النبي ﷺ ﴿ فلا صلاة إلا المكتوبة ﴾

قالوا: ولا يطلق على صلاة إلا ركعة فأكثر، مثل الوتر، فالوتر تسمى صلاة، لأنها ركعة.

فإذا رفع رأسه من الركعة الثانية ثم أقيمت الصلاة فإنه غير مخاطب بهذا الحديث لأنه بقي عليه أقل من ركعة، وأقل ما يُطلَقُ عليها صلاة. فحينئذ له أن يكملها لأنه غير داخل في الحديث، لكنه إذا بقي عليه ركعة فأكثر، فإنه يجب عليه أن يقطعها. ولعل هذا القول أظهر الأقوال، والله أعلم.

الإنسان إذا صلى وحده فإن المشروع في حقه أن يكملها خفيفة، حتى ولو قلنا: إذا كان قد أدرك أقل فإنه ينبغي أن يكملها خفيفة حتى يُدرك تكبيرة الإحرام فإن تكبيرة الإحرام فيها فضل لأن الصحابة كانوا يَتَسَارَعُونَ إليها. وأما ما جاء في حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: ﴿ من حافظ على تكبيرة الإحرام أربعين يوماً كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ ، بَرَاءَةٌ مِنَ الْكُفْرِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ﴾. فهذا حديث رواه الإمام أحمد، ولا يصحُّ مرفوعاً، والصواب: أنه مرسل.

#### أسئلة الطلاب

سؤال: هل النهي في ترك صلاة الجماعة في المسجد، هل هي على الدوام أو تركها مرة واحدة؟

الجواب: إذا داوم على التَّرك فقد اتفق الفقهاء على أنه يَأْتُمُّ، أما إذا ترك الصلاة بجماعة من غير عذر ولا حاجة فإنه يَأْتُمُّ ولو واحدة.

سؤال: لو كان شخص مسافر ووجد جماعة على غير مذهب أهل السنة، فما الحكم؟ هل يصلي معهم جماعة؟

الجواب: إذا كانوا مسلمين، فإن أهل العلم اختلفوا في حكم الصلاة خلف الفاسق، مثل الصلاة خلف المبتدع وغيره،

الذي يظهر - والله أعلم - أنه تجوز الصلاة، لقوله ﷺ ﴿ يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطئوا فلكم وعليهم ﴾ وهذا هو مذهب الشافعي

وأبي حنيفة، ورواية عن الإمام أحمد، وهو اختيار ابن تيمية .

ولكن حينئذ نقول: يجوز، ليس معناه أنك تصلي معهم وأنت قادر على أن تُوجد جماعة أخرى، فإن انتظرت فهذا أفضل لأجل أن تَكْمُلَ صَلَاتَكَ.